Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(2), February 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
10 /12/2017	20 /01/2018	1/02/2018

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم

مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

المستخلص

يتناول هذا البحث دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية وربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي والثقافي من خلال ما تحتويه من تراث حضاري وثقافي متنوع، ونجد ان متاحف السودان لها دور محوري في الوحدة الوطنية وتعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على المعلومات المتعلقة بالثقافة ونشرها في عالم شهد تغيرات عديدة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، كما أن المتاحف لها دور مهم في العلاقات الاجتماعية، حيث إنها تلعب دورا رئيسيا في تشكيل المشهد السياسي والثقافي المستقبلي للشعوب المختلفة في أفريقيا ككل والسودان على وجه الخصوص. وبالتالي وعلى هذا النحو، تعتبر متاحف السودان موضوعا مثيرا للاهتمام وتستحق بحثا مستفيضا، على الرغم من محدودية البيانات المتوفرة حولها، حيث هدف هذا البحث إلى معالجة وإلقاء بعض الضوء على المتاحف السودانية مع التركيز على مجموعات المتاحف التاريخية والأثرية والاثنوغرافية والطبيعية. ومن نتائج البحث أن المتاحف في السودان تمثل أدوات ثقافية لتعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز التفاهم والوعي بالثقافات القديمة في السودان خاصة للأجيال الجديدة، وكذلك لها دور كبير في تعزيز الروابط مع المؤسسات الدولية الموازية، مثل المتاحف الأخرى في أفريقيا وأوربا، بجانب دورها المهم في التعليم والدراسات الاجتماعية والمجتمع والبحوث. وقد خرج البحث ببع التوصيات من بينها ضرورة تطوير هذه المتاحف من الوضع الراهن الى وضع متطور وفعّال، حتى تؤدي دورها كاملا في حفظ وحماية جميع مكونات الهوية الثقافية والحضارية السودانية ودعم جميع مرتكزاتها الثقافية والفكرية والحضارية، وضرورة ترسيخ انتماء السودانيين لها بمختلف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية والاجتماعية خاصة الناشئة والشباب.

مقدمة:

يشكل تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، ومرسخاً لحضورها في الساحة الثقافية العالمية.وليس التراث الثقافي معالم وصروحاً وآثاراً فحسب، بل هو أيضاً كل مايؤثر عن الأمة من تعبير غير مادي، من فولكلور، وأغان وموسيقى شعبية وحكايات ومعارف تقليدية تتوارثها الأمة عبر أجيال وعصور، وكذلك تلك الصروح المعمارية المتعددة والمختلفة، والبقايا المادية من حلي، وملابس، ومخطوطات ووثائق وغيرها، إذ تعبر كلها عن المجتمعات وثقافتها.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

وبالتالي يصبح من الضرورة ابراز أهمية التراث وعلاقته ببناء الهوية الثقافية والارتباط بالوطن لدى الشباب، فقد ربط الكثيرون بين الانتماء الحضاري والثقافي والتراث بالهوية، فحماية التراث تعتبر حماية للمجتمعات وحقوقهم الإنسانية، وكذلك الربط بين الهوية والتراث بحكم تفسيره من وجهة نظر علم النفس التحليلي هو "عملية نقل عابرة للأجيال"، فانسياب عناصر التراث الثقافي غير المادي ذات الهوية المشتركة يساهم في دعم وتثبيت قيم الجماعة لدى الأجيال الجديدة المنتسبة إليها، وإبقاء الخط المشترك والتاريخي للتعبير عن الهوية الحقيقية للاوطان، فالربط بين الهوية والتراث يؤسس هوية محددة تخدم تراثاً محدداً ضمن بنية اجتماعية قوية ومتماسكة، مما يتطلب وضع دعائم جديدة لإدارة المصادر الثقافية والتراثية والاجتماعية والبيئية وغيرها[1].

إن فقدان التراث الثقافي يعني فقدان الذاكرة الجمعية للأمة والشعب والوطن. وعليه يمثل التراث الحضاري بكافة أشكاله (المادية وغير المادية) ذاكرة الشعوب الجمعية التي تنتقل من جيل إلى اخر، فتمتزج بملامح الشخصية الوطنية وسماتها القومية المتميزة، ونجد ان المتاحف تحتوي على هذا التراث وحفظه عبر طرق العرض المتحفية المختلفة.

تعريف المتحف:

يتفق كثير من المختصين على أن المتحف مؤسسة ثقافية وتعليمية هدفها خدمة المجتمع وتطويره؛ ومن هذا المنطلق فهو ليس مجرد مبنى لحفظ التراث المادي للشعوب فقط. ووجود المتاحف في مجتمع من المجتمعات، دليلٌ على رقيه وتحضره، وإدراكه لأهمية ما تحويه قاعات العرض من تراث، وما يحمله هذا التراث من قيم تاريخية وحضارية، وفنية، وما يمكن الاستفادة من مفردات هذا التراث المادي في الجوانب العلمية والثقافية[2].

لهذه الأسباب وغيرها الكثير تحرص الدول على إنشاء المتاحف وترصد لها مبالغ طائلة من ميزانيات التعليم والثقافة، وتحفز المجتمع لزيارتها وتربية النشء والشباب على هذه الثقافة، التي تربطه بجذوره وتنمي مداركه وفهمه لتاريخ أمته. ليكون المتحف الخاص رافدًا آخر من روافد الثقافة والتعليم وخدمة المجتمع إلى جانب المتحف الحكومي. وحتى الآن يوجد في السودان نحو 30 متحفًا حكوميًا واخرى خاصة معظمها في الخرطوم. بجانب المتاحف الاقليمية والمتاحف المقترحة حيث إنه ومن خلال المتاحف الإقليمية يمكننا الاطلاع على بعض عادات وتقاليد المناطق المختلفة المجاورة واخذ فكرة عنها وعن عاداتها وتقاليدها حتى وان لم تسنح الفرصة لزيارتها.

وبالتالي يتطلب الامر العناية بالمتحف نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في الحفاظ على التراث وتوظيفه في خدمة المجتمع والسياحة الثقافية إذا تأتت له الوسائل والأدوات اللازمة لذلك خصوصاً المرشدين والعاملين بالحقل المتحفي وبتعبير آخر مدى قدرة المؤسسة المتحفية على امتلاك الوسائل العلمية والمادية لمواكبة التطورات الكبيرة في هذا المجال المهم على مستوى التحولات التاريخية والاجتماعية،

---

[1] نحن والتراث. المركز الثقافي العربي ، محمد عابد الجابري، بيروت. ط. 6. 1993 . ص(1-13)

[2] المتاحف، بشير زهدي، وزارة الثقافة ، دمشق. 1988. ص. 13

بالإضافة إلى أن للمتاحف دور كبير في ترسيخ ثقافة البحث والتوثيق إذ انه يعتبر أداة من الادوات المحفزة على البحث والتوثيق والحفاظ على تاريخ وحضارات الأمم. فهناك مجموعة من المكونات الثقافية التي تضمها المتاحف والدور المهم الذي يمكن ان تلعبه في مجال البحث العلمي والمعرفي والنشاط الثقافي للمتاحف وذلك لما للثقافة من أثر كبير ومهم في تكوين الهوية الثقافية للشعوب[1].

الدور التعليمي والتربوي للمتحف:

إلى جانب الأدوار التي يلعبها المتحف في حياة المجتمع، فإن له دور في الجانب التعليمي والتربوي كذلك. ولعل التعليم ليس مجرد تلقين تنقل فيه المعارف من خلال شخص إلى آخر. ولا هو تدريب على استخدام القدرات العقلية أو الذهنية. وإنما هو في منتهاه تطوير وارتقاء بالخيال البشري سبيلاً للابتكار والإبداع وحسن الأداء. وبالتالي يمكن للمتاحف أن يكون لها دوراً تلعبه في هذا المجال. ولعل كل ما يقوم به المتحف من نشاط هو في أساسه تعليم، فالعروض والمحاضرات سواءاً كانت للكبار أو الصغار هي ذخيرة معرفية في طريق استنارة الجمهور. ويشير تاريخ المتحف في أوربا إلى أن المتاحف نشأت مع حركة التنوير. وكانت إلى جانب عرض المقتنيات تحوي مكتبات ومراكز بحوث.

ولكي يتمكن المتحف من إبلاغ رسالته إلى الجمهور عليه إعداد الكوادر المؤهلة والقادرة على القيام بالدور التعليمي بأن يحوي فريقاً قادراً على أداء هذا الدور. وأداء الدور يتطلب أن يكون الشخص قيادياً وقادراً على قيادة مجموعة من الناس سواء داخل المتحف وخارجه أحياناً في الأروقة التعليمية. وعلى هذا الشخص كذلك أن يكون حسن الخلق جيد الأسلوب يحمل مواهب في مخاطبة الغير بأسلوب مبسط سلس ومعرفة بالمادة التي يتحدث عنها وأهميتها ودورها في المسيرة التاريخية للأمة كمرتكز للواقع واستمراريتها أو تأثيراتها على حاضر المجتمع . وتجدر الإشارة إلى أن أستاذ التاريخ أو أي من أساتذة علوم الحضارة ليس بالشخص المناسب لأداء هذا الدور. فالتلاميذ والطلاب في حاجة لشخص من خارج دائرة المدرسة أو الكلية خروجاً للرتابة وكسراً للملل[2].

[1] دليل تنظيم المتاحف (ارشادات عملية)، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن ، ادامز فيليب.، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993. ص ص 39 –40.

[2] مقدمة في علم المتاحف ، عياد موسى العوامي. طرابلس، الطبعة الأولى، المنشأة العامة للنشر، والتوزيع والاعلان، 1984. ص ص 30 – 36.

يجدر كذلك الوقوف عند المكان الذي يؤدي فيه هذا الدور. ولعل المكان الأنسب هو المتحف نفسه مهما ضاقت مساحته وبعد مكانه. فالمتاحف عادة لها قاعات محاضرات وقاعات لعرض الأفلام والشرائح ومختلف الوسائل الإضاحية، يضاف إليها العرض ومعروضات الحديقة. ويمكن أن تقدم محاضرات تعريفية وعروض مبدئية للتلاميذ والطلاب قبل الدخول إلى صالات العرض المتحفي. ومن الأفضل ألا يكون هناك زوار آخرين إلى جانب المجموعة المعينة، إذ يسيطر على التلاميذ والطلاب أحياناً بعض الحرج حين يجدون أنفسهم مع آخرين في ذات الصالة. وفي الحالات التي يتعذر فيها وصول التلاميذ والطلاب إلى المتحف، أو عدم وجود متحف قريب يرسل المتحف أحد أمنائه ليقدم عروضاً بالشرائح والصور، ويمكن أن يحمل معه نماذج لبعض مقتنيات المتحف.

أما عن كيفية تنظيم الزيارات وإداراتها، فيجدر أن تتم الزيارة خلال العام الدراسي وأن تكون جزءاً لا يتجزأ من الممارسة التعليمية، وليست نزهة يمارسها بعض الطلاب دون بعضهم في العطلات المدرسية. ومن الأفضل أن تتم الزيارة لعدد من المتاحف في أكثر من مجال ولأكثر من مرة في العام والواحد.

وتجنباً للتعارض يجدر أن تقوم المدرسة بالتنسيق أولاً مع إدارة المتحف قبل الزيارة لتحديد الوقت المناسب ويجب ألا يتجاوز عدد الزوار الحد الذي يمكن للمتحدث التحكم فيه. ومن الناحية الأخرى يجدر ألا يقدم المتحدث جرعات تعليمية تتجاوز مقدرة الطلاب الذهنية. بمعنى الموازنة بين المستوى الذهني والاستيعابي للتلاميذ والمادة المقدمة من المتحدث، وحتى هذه يجب أن تتم بلغة مبسطة ومنطقية. وتجدر مراعاة عدم الاندفاع من خزينة إلى أخرى أو من قاعة إلى أخرى، وفي ذات الوقت عدم التباطؤ وإزحام الطلاب بالتفاصيل.

ويجدر منح الطلاب والتلاميذ أكبر قدر من الوقت الاستفسار والتعليق وحثهم على طرح الأسئلة. أما المطويات التي تمنح للزوار فمن الأفضل توزيعها في نهاية الزيارة كي لا تشغل الطلاب عن الاستماع.

يمكن كذلك تدريب الطلاب على بعض النشاطات المتحفية بإقامة ورش عمل صغيرة وعمل نماذج للمعروضات أو تقليد لوحات فنية أو الاشتراك في تصنيف مادة أثرية أو تنظيم عرض وهمي، أو أية مساهمة في إطار المتحف يجد الطلاب أنفسهم فيها. وقد ترد من الطلاب بعض الاستفسارات عن قضايا فكرية أو روحية. وهنا يجب على قائد المجموعة عدم تجنب الإجابة بل محاولة توضيحها بالقدر الذي يساير قيم المجتمع ومعتقداته بحكم دور المتاحف في زرع الفضايل والقيم النبيلة والأيمان بإنجازات الإنسان.

الدور التربوي والتعليمي للمتاحف

وفي الجانب البحثي درجت المتاحف على القيام بأبحاث ميدانية ومعملية. فالمتاحف الأوربية المبكرة أرسلت بعثات إلى أمريكا بعد اكتشافها لدعم الجوانب الاثنوغرافية فيها. وخلال الفترة الاستعمارية دعمت المتاحف الأوربية محتوياتها الأثرية والإثنوغرافية من الشرق الأدنى وأفريقيا وأمريكا الوسطى. وأخذت المتاحف تنشئ أقساماً للأعمال البحثية والأكاديمية وتدعمها مالياً وبشرياً. بل وتطرح قضايا جديرة بالبحث متنقلة من البحث عن الكنوز إلى البحث عن حلول لقضايا حضارية[1].

[1] نحن والتراث. المركز الثقافي العربي ، محمد عابد الجابري، بيروت. ط. 6. 1993. ص ص 1-11.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

قام متحف بوسطن الأمريكي بالتعاون مع جامعة هارفارد بإجراء أعمال رائدة في السودان منذ مطلع القرن العشرين حيث اجرى دراساته واعماله الاثرية بمواقع حضارة نبتا الكوشية.

كذلك ساهم كل من متحف بوزنان ومتحف قزانسك البولنديين والمتحف البريطاني ومتحف ولاية نيومكسكو الأمريكية في أعمال آثارية جديدة.وبالتالي شكلت عملاً ومساهمة أكاديمية متكاملة من مسح وتنقيب ودراسة وتحليل ونشر بطاقم بشري متكامل.

كانت المكتبة جزء من المتحف منذ العصر البطلمي ومتحف الاسكندرية. وكذلك حال المتحف البريطاني لاحقاً وغيره. فالمتحف البريطاني كان ثلث تكوينه من مكتبة السيد/ كوتون. والمكتبة ضرورية لإجراء الأبحاث داخل المتحف وخارجه ولاستنارة الجمهور. ويجدر أن تكون المكتبة حاوية لكل ما كتب عن تاريخ البلد الحضاري من آثار وتراث وفلكلور وانثروبولوجيا وجيولوجيا ونحوها[1].

والمتاحف العالمية لا تقف مكتباتها في حدود البلد الذي تقع فيه، بل تتعداه بحكم أنها تحوي تراث عالمي لابد أن يواكبه كم معرفي من كتب ودوريات. ومكتبة المتحف البريطاني في لندن التي هي مكتبة متحف وليست مكتبة جامعة هي إحدى أكبر المكتبات في العالم أن لم تكن الأكبر على الإطلاق[2].

[1] المتاحف و المعارض والقصور، عبد الفتاح مصطفى غنيمة. ط1 دار المعارف.الإسكندرية.مصر.1990. ص 3.

[2] علم المتاحف، تقي الدين الدباغ. 1979م، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ص ص 3 -17

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

مكتبة المتحف البريطاني

تاريخ نشأة المتاحف السودانية:

يذكر أحد القساوسة الذين عاشوا في السودان في الحقبة المهدية أن بيت المال في أمدرمان حوى قاعة مكتوب على مدخلها "بيت الانتيكات" وبداخل القاعة قطعاً أثرية وتراثية وبعض مقتنيات حروب المهدية. كان ذلك في نحو عام 1890م. ولم يعثر على أثر لتلك القاعة ولا محتوياتها بعد ذلك[1].

ومع بداية الحقبة الاستعمارية في السودان أنشأ السير ونجحت مدير المخابرات، الذي جاء مع كتشنر، وخلفه في حكم السودان، قاعة في كلية غردون (جامعة الخرطوم حالياً) عام 1902م جمعت فيها بعض القطع المتحفية. وفي عام 1905م صدر أول قانون للآثار وجه بإنشاء إدارة متحفية تابعة لإدارة التعليم (وزارة المعارف لاحقاً) أوكلت إدارتها للسيد كروفوت الذي كان مفتشاً للتعليم وقتها، كموظف غير متفرغ وظل المتحف دون إدارة وإشراف مباشر، يفد إليه بعض طلاب الجامعة وبعض الشخصيات التي

[1] مدخل الى المتاحف في السودان، أيمن الطيب الطيب، الخرطوم. 2010.

تفد إلى البلاد زائرة. وكانت تصل إليه بعض المعثورات الأثرية من حين لآخر. خلف كروفوت زميله أديسون الذي أعد أول دليل للمتحف باللغة الإنجليزية عام 1910م، ورتب بعض المجموعات المتحفية وأضاف خزائن للعرض[1].

مكتب مدير جامعة الخرطوم الذي خُصص جزء منه لأول المتاحف بالسودان

وفي عام 1930م انتقل المتحف في الخرطوم، من مكانه في كلية غردون إلى قاعة أكبر حجماً وافتتح للجمهور بشكل رسمي. وتعاقب على إدارته عدد من الإداريين البريطانيين من أساتذة كلية غردون كمشرفين غير متفرغين.

وفي عام 1939م عين أنطوني أركل مديراً لما أطلق عليه مصلحة "الآثار والمتاحف والانثروبولوجيا ". وأخذت المجاميع المتحفية تفد على المتحف. ونادت أصوات بتوسيع المبنى أو إنشاء مبنى جديد له وتخصيص ميزانية منفصلة. وخصصت قطعة أرض قرب كلية غردون لإنشاء المتحف، غير أن الميزانية المخصصة لم تصدق. وقادت ظروف الحرب العالمية الثانية أركل ليبتعد عن السودان لأداء الخدمة العسكرية في أوربا.

[1]Ahmed Hussein, H, A: 2013: Museums in Sudan: Current situation and challenges,: A workshop on: Museums in Africa, Ghana, Accra, Septemer 2013.

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

وفي عام 1965 أختيرت منطقة عند مقرن النيلين الأزرق والأبيض في مواجهة جزيرة توتي لإنشاء المتحف الجديد، خططت فيها حديقة وأقيم نهر صناعي وقاعات للعرض ومستودع ومكاتب إدارية ومختبرات. وقد أعيد تشييد المعابد التي نقلت من منطقة النوبة ونقلت محتويات المتحف السابق وأفرع متحف مروي من محتوياته وإلى جانب ما جاء من منطقة النوبة افتتح المتحف الجديد عام 1972م[1].

واجهة العرض الخارجي بمتحف السودان القومي بالخرطوم

ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي والثقافي:

يشكل المكون الثقافي عنصرا مهماً في بناء الشخصية حيث يتم إستيعاب هذا البعد في بناء الشخصية من خلال مؤسسات التنشئة الإجتماعية وضبط حركة الفرد في السياق الإجتماعي والثقافي والتي تأتي من بينها المتاحف بأنواعها المختلفة كمؤسسات ثقافية متعددة الادوار، حيث أنه لا يمكننا رسم صورة حقيقية للمستقبل دون أن نتعمق بشكل كاف في معرفة

[1] (Ahmed Hussein: Op.cit).

المتاحف في السودان: ربط الأجيال الجديدة بحيزهم الجغرافي

د. أحمد حسين عبد الرحمن ادم
مدير إدارة متاحف جامعة الخرطوم – السودان

الماضي وفهمه كقيم وثقافة وحضارة ومبادئ يمكن الاستفادة منها جميعها في تنشئة أجيال المستقبل للأمم، حيث أن التاريخ يسهم في التواصل والإنسجام مع الزمان والمكان والمجتمع المعني، ومن ثم الارتباط بأصالة الجذور الثقافية والحضارية والهوية الوطنية. وعليه تعد المتاحف من أبرز المظاهر التي تعكس الإهتمام بالتاريخ والتراث لأنها تحتوي على جوانب مختلفة من تاريخ الوطن والهوية الثقافية للشعب[1].

ويكمن دور المتاحف على المستوى المجتمعي في زيادة الوعي لدى المواطنين المحليين بأهمية الحفاظ على تراثه الذي يمثل شاهداً تاريخياً على أصالة الشعب، كما يمكّن الأجيال الجديدة من الإطلاع على تاريخها وتاريخ أجدادها وتراثها الثقافي. ولذا كان الاهتمام كبيرا بانشاء متاحف عديدة في اقاليم السودان المختلفة لتؤدي دورها الثقافي والعلمي في السودان.

متحف حضارة كرمة أحد المتاحف الإقليمية في السودان

[1] مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، عبد الرحمن الشاعر، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض، 1992. 1-6.

هذا ونجد أن المتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية تشكل مرجعية مهمة لجيل الشباب وهي مرايا تعكس حضارات الإنسان بكل أبعادها ومظاهرها وهي كذلك المجال الخصب للجيل الجديد لمعرفة ماضي آبائهم وأجدادهم والمنبع لترسيخ مفهوم الإرث الثقافي والتاريخي في نفوسهم وعقولهم. وعن دور المتاحف وأهميتها إن المجتمع بشكل عام يفتقد إلى ثقافة متاحف الآثار وطلاب المدارس والجامعات يفتقدون بشكل خاص لهذه الثقافة حيث نجد ان معظم المدارس تهتم بتنظيم رحلات ترفيهية للملاهي والمتنزهات والحدائق وكذلك بعض المحلات التجارية بينما يتم إهمال زيارة المتاحف والأماكن الأثرية التي تقدم الكثير من المعارف والعلوم وكذلك الترفيه للشباب كما تربطهم بماضيهم وحارات اجدادهم[1].

وبالتالي يصبح من الأهمية بمكان إدخال مناهج خاصة بالآثار وتعريف النشء بأهمية المواقع الأثرية والمتاحف، وأن تكون هذه المناهج دون اختبارات ومحببة للطلاب دون أي تعقيد في الدخول والوصول إليها في أي وقت، وكذلك عمل برامج توعوية، وإنشاء مواقع في الشبكة العنكبوتية مخصصة لكل ما يتعلق بالآثار والمتاحف، وفتح أقسام أو كليات في الجامعات خاصة بالآثار وعمل مسابقات للرسم وتصوير المواقع الأثرية للطلاب في جميع المراحل لربطهم بهذه المواقع خاصة وان السودان يمتلك ارث حضضاري عظيم يمكن ان يساهم في تفعيل هذا الدور الحيوي للمتاحف.

كذلك يبرز دور الأسرة في تثقيف أبنائها، وتعريفهم بأهمية المتاحف ودورها وأهمية زيارة مواقع الآثار والمواقع التاريخية، حيث أننا نجد القليل جدا من الأسر تقوم بزيارة المتاحف ومواقع الاثار مع أبنائها رغم أن هناك موضوعات في الكتب المختلفة خاصة كتب المطالعة للطلاب تعرفهم ببعض المواقع، إلا نفتقر لزيارة المتاحف وضرورة ان يكون هناك دور جماعي في نشر الوعي بين الطلاب وكذلك أسرهم، الشيء الذي يقود الى وجود فجوة في ترسيخ الهوية الوطنية وحب الأرض لعدم وجود البرامج المقدمة للنشء في ترسيخ هذه

[1] عبد الفتاح مصطفى غنيمة. مرجع سابق. ص 3.

المفاهيم حيث ينعكس ذلك جلياً في كثير من الممارسات السيئة والخاطئة لهؤلاء الشباب مثل عدم المحافظة على المرافق العامة والمواقع الأثرية والبيئات المتحفية، وهناك دور كبير ومهم لكنه مفقود تماما وهو دور وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتنظيم رحلات لهذه المواقع ووضعها ضمن المناهج التربوية والتعليمية.

الخلاصة:

من خلال هذه الدراسة يتضح أن المتحف يهتم باللقى المادية للإنسان ويخدم مجتمعاً بعينه، بحيث تكون هوية ذلك المجتمع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجموعات المتحفية التي يحويها ذلك المتحف، وفي هذه الحالة، وبما أن التراث الثقافي غير المادي يربط هوية الجماعات والمجتمعات واستمراريتها، فإنه يعوزنا إضافة التراث الثقافي غير المادي إلى المجموعات المادية بغرض بث المعرفة والتوعية بها، أي أنه يمكن دراسة إمكانية ربط بعض عناصر التراث الثقافي غير المادي باللقى الأثرية والقطع التراثية وغيرها من الأدوات والمعروضات الملموسة، مما يقود إلى الإسهام في تفسير هذه المجموعات للناس الذين يخدمهم ذلك المتحف. وقد ينطبق هذا بشكل مباشر على متاحف التراث التي تمثل استمرارية للثقافة المادية لمجتمعات بعينها. إن سرد الحكايات الشخصية واحد من الأشكال المهمة التي تستحق الاهتمام في هذا المجال، حيث يمكن أن ترتبط حكاية معينة بقطعة معينة في المتحف، كما أن توظيف الذاكرة الحية ودلالاتها في فهم القطع المحفوظة في المتحف قد يلقي الضوء على الناحيتين، المادية وغير المادية، مما يقودنا بالتالي إلى فهم أفضل.

إن ثقافة زيارة المتحف لا تزال غائبة عن الشريحة الكبرى من المجتمعات خاصةً العربية، وهي تكاد تقتصر على المتخصصين والباحثين وطلبة المدارس، كيف يتسق هذا الأمر مع واقع الحال؟ وما هو المطلوب لتعميم ثقافة ارتياد المتاحف وجعلها تقليداً جماهيرياً وشعبياً في المتاحف السودانية حيث نجد انها ليست إلا مخازن للقطع المادية لكثير من أفراد المجتمع، لا اتصال لها بالمجتمع المحيط بها، لان الكثيرين يفتقدون للتوعية باهمية التاريخ والحضارة الخاصة بالمجتمع المعني والتي تمثل المتاحف الدليل عليها، حيث يتوجب بث الشعور لدى الناشئة بأهمية موجودات المتحف كمنتجات ثقافية وتراث مهم قام بانتاجه أجدادهم، وانهم يمثلون اتصالًا جوهرياً بينهم وبين

الأجيال السابقة واللاحقة، أي أن عملية ارتياد المتحف والترغيب بها يجب أن تبدأ من المدرسة والتحضير النفسي للطلبة، وتوعيتهم بأهمية تراث أجدادهم، قبل الشروع بالزيارة. وهذا يتطلب منظومة تربوية متكاملة تتشارك فيها المدرسة والجامعة والعائلة والمجتمع ككل. كما ينبغي أن تكون المتاحف جزءاً من الحياة اليومية للطالب، مع وجوب اتصال المدرسة بالحياة خارجها، ولا تنفصل عنها.

ورغم ذلك، فزيارة المتحف لوحدها لا تكفي. وعلم المتاحف المعاصر والحديث يقدم مفاتيح لمقاربة اللقى الأثرية والقديمة وتعددية دلالاتها ومعانيها من خلال طرائق بديلة في التفسير، مما قاد بالتالي إلى أشكال بديلة ومتعددة للمعرفة، وذلك في السياق الثقافي والتربوي والبيئي للمتاحف وفي ضوء تغير خصائص خلفياتها المعرفية والمتحفية والاجتماعية والتربوية. وقد بدأت المتاحف بالتركيز على وظيفتها الداخلية والخارجية، فأخذت تهتم بالتراث في سياق المجتمعات المعاصرة التي يشكل الناشئة وطلاب المدارس جزءاً كبيراً وجوهرياً منها. كما ركزت الأبحاث في الآونة الأخيرة على الطرق التي تجعل الهوية والمجتمع وطرائق الخطاب جزءاً من عملية صنع المعنى والدلالات في المتاحف، وما تلك الدراسات إلا دليل على الرؤى البناءة في التعليم المتحفي. ومن الضروري التذكير بأن عملية التعليم الرسمي غير الموجهة والتي تحدث في المتحف هي في الواقع نتاج فرعي للنشاطات الاستكشافية، والتي لا تُقَيَّم من ناحية وضع درجات أو علامات. ولما كانت أي عملية تنوير حول التراث يقوم بها المتحف، فإن الأطفال والناشئة هم عمادها. إن مراعاة ما ذكر قد تسهم بطريقة غير مباشرة في تنمية الثقافة المتحفية لدى الشعوب العربية، وتجعل زيارة المتحف عنصراً مهماً في حياتهم والاعتزاز بهويتهم والمناطق الثقافية التي نشأوا فيها؛ من خلالها تستمدّ جذورها وأصالتها، لتضيف لها لبنات أخرى في مسيرتها الحضارية، لتحافظ على هويتها وأصالتها.

من هذا كله تصبح الدعوة إلى تحصين الهوية الثقافية ودعم مقوماتها ومرتكزاتها وترسيخ الانتماء إليها في قلوب الناشئة والشباب وعقولهم من أهم واجبات المؤسسات الأكثر تأثيراً في توجهات وانتماءات الشباب، والمتمثلة في الإعلام والمدرسة والأسرة، لذلك فإن

التعليم بمراحله المختلفة والإعلام بوسائله المتعددة والأسرة بحضورها الدائم من أهم الأوعية التي تزرع مبادئ الثقافة وبالتالي الانتماء الذي يحدد بدوره درجة الهوية الثقافية ومدى عمقها وتبلورها.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالمتحف كمؤسسة تقوم بدور حيوي ومهم في الهوية الثقافية.
- الاهتمام بالمواقع التاريخية والاثرية في السودان، والإشارة إليها بعلامات توضح اهميتها وضرورة الحفاظ عليها.
- العمل على توثيق وتشجيع الدراسات المحلية، وجمع كل عناصر التراث غير المادي من خلال التعريف بأسماء الأماكن ضمن التراث المحلي والاهتمام بدراستها وذلك بالاستفادة من التنوع الثقافي للمجتمع السوداني.
- نشر الوعي بين المجتمعات من أجل حماية التراث وتثمين المجال من اجل بلوغ الهدف الأسمى وهو السمو بالثقافة والهوية التي تميز كل جهة وذلك من خلال القيام بأبحاث ميدانية تعزز المشهد التاريخي والثقافي الذي تزخر به الأمم، حيث يمكن حث المؤسسات التعليمية والأكاديمية في السودان لتسهيل عملية القيام بالبحوث الميدانية وتقديم جميع المساعدات المادية والمعنوية وتسخير كافة الوسائل والأدوات اللازمة من اجل ضمان سيرورة هذه العملية على أكمل وجه.

الهوامش:

محمد عابد الجابري 1993: 1-13.

بشير زهدي، 1988 :13.

ادامز فيليب: 1993. 39 -40.

عياد موسى العوامي. 1984: 30 – 36.

محمد عابد الجابري: 1993 : 1-11.

عبد الفتاح مصطفى غنيمة: 1990: 3.

تقي الدين الدباغ: 1979: 3 -17.

أيمن الطيب الطيب: 2010: 1-5.

Ahmed Hussein, H, A: 2013.

عبد الرحمن الشاعر: 1992: 1-6.

المراجع :

- المتاحف، بشير زهدي، وزارة الثقافة ، دمشق،1988.
- المتاحف والمعارض و القصور، عبد الفتاح مصطفى غنيمة.ط1 دار المعارف.الإسكندرية.مصر.1990.
- دليل تنظيم المتاحف (ارشادات عملية)، ادامز فيليب. ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
- علم المتاحف، تقي الدين الدباغ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد. 1979.
- مدخل الى المتاحف، أيمن الطيب الطيب سيد احمد. في السودان، الخرطوم. 2010.
- مفهوم التراث العالمي، طيب تيزيني. مدخل باتجاه التأسيس. مجلة عالم الفكر/العدد الرابع، أفريل /اجوان 2008.
- مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، عبد الرحمن الشاعر، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض 1992.
- مقدمة في علم المتاحف، عياد موسى العوامي. طرابلس، الطبعة الأولى، المنشأة العامة للنشر، والتوزيع والاعلان، 1984.
- نحن والتراث، محمد عابد الجابري. المركز الثقافي العربي، بيروت. ط. 6. 1993.

Refrences:

Adam, Ahmed, H, A: 2013: Museums in Sudan: Current situation and challenges, A workshop on: Museums in Africa, Ghana, Accra, Septemer 2013.